

تفسير أبي السعود

سورة يونس 38 39 فيه ومساق الآية الكريمة بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه .

أم يقولون افتراه أى بل أقولون افتراه محمد A والهمزة لإنكار الواقع واستبعاده .
قل تبكيثا لهم وإظهارا لبطلان مقالتهن الفاسدة إن كان الأمر كما تقولون .
فأتوا بسورة مثله أى فى البلاغة وحسن الصياغة وقوة المعنى على وجه الافتراء فإنكم مثلى
فى العربية والفصاحة وأشد تمرنا منى فى النظم والعبارة وقرئ بسورة مثله على الإضافة
أى بسورة كتاب مثله .
وادعوا للمظاهرة والمعاونة .

من استطعتم دعاءه والاستعانة به من آلهتكم التى تزعمون أنها ممددة لكم فى المهمات
والمللمات ومدارهمكم الذين تلجئون إلى آرائهم فى كل ما تأتون وما تذكرون .
من دون الله متعلق بادعوا ودون جار مجرى أداة الاستثناء وقد مر تفصيله فى قوله تعالى
وادعوا شهداءكم من دون الله أى ادعوا سواه تعالى من استطعتم من خلقه فإنه لا يقدر عليه
أحد وإخراجه سبحانه من حكم الدعاء للتنصيص على براءتهم منه تعالى وكونهم فى عدوة
المضادة والمشاقة لا لبيان استبداده تعالى بالقدرة على ما كلفوه فإن ذلك مما يوهم أنهم
لو دعوه تعالى لأجابهم إليه .
إن كنتم صادقين أى فى أنى افتريته فإن ذلك مستلزم لإمكان الإتيان بمثله وهو أيضا مستلزم
لقدرتكم عليه والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه .

بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه إضراب وانتقال عن إظهار بطلان ما قالوا فى حق القرآن
العظيم بالتحدى إلى إظهاره ببيان أنه كلام ناشئ عن جهلهم بشأنه الجليل فما عبارة عن
كله لا عما فيه من ذكر البعث والجزاء وما يخالف دينهم كما قيل فإنه مما يجب تنزيهه ساحة
التنزيل عن مثله أى سارعوا إلى تكذيبه أثر ذى أثر من غير أن يتدبروا فيه ويقفوا على
ما فى تضاعيفه من الشواهد الدالة على كونه كما وصف آنفا ويعلموا أنه ليس مما يمكن أن
يكون له نظير يقدر عليه المخلوق والتعبير عنه بما لم يحيطوا بعلمه دون أن يقال بل
كذبوا به من غير أن يحيطوا بعلمه أو نحو ذلك للإيدان بكمال جهلهم به وأنهم لم يعلموه
إلا بعنوان عدم العلم به وبأن تكذيبهم به إنما هو بسبب عدم علمهم به لما أن إدارة الحكم
على الموصول مشعرة بعلية ما فى حيز الصلة له ولما يأتهم تأويله عطف على الصلة أو حال
من الموصول أى ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معانيه الرائقة المنبئة عن

علو شأنه والتعبير عن ذلك بإتيان التأويل للإشعار بأن تأويله متوجه إلى الأذهان منساق إليها بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب حتى يتبين أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم والمعنى ومن جهة الإخبار بالغيوب وهم قد فاجئوا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفكروا فى معناه